يخترق ضوء النهار مياه البحار الى عمق ١٥٠ متراً على الكثير وقال بعض العلماء ان الضوء لا يصل الى عمق ٩٠ متراً. ثم كلما بعدت المسافة اشتدَّ الظلام وقد يحدث ان تمرّ بعض الاسماك الكهربائية فتضيء حيثما تمرّ وقيل ان اكثر الكائنات في جوف البحار عميٌ لا تُبصر وكأنها تعيش بغير الهواء وعند ما يؤتى باحدها الى وجه الماء تنتفخ وتموت للاختلاف بين شدَّة الظلام وسطوع الضياء.

اما طلّاب الاسفنج واللؤلؤ او المرجان مما يوجد في قاع البحار فانهم يغوصون في المياه ولا يستطيعون البقاء في قلب اللجّة الّا نحو دقيقة ثم يصعدون الى وجه الماء وقد اخذ منهم العياء كل مأخذ واذا تأخر احدهم عن القدر اللازم في الماء سال الدم من آذانه وفيه وانفه

وغاية ما يستطيع الغوّاص ان يغطس في الماء بما يحمل من الثقل الى ثلاثين او اربعين متراً مصحوباً بآلة للتنفس معدّلة حسب احتمال جسمه وليس الخروج من الماء بالامر السهل بل مخطر ولا يكون الّا على مهل ويقتضي لذلك دقيقة لكل متر واحد واذا زاد على ذلك حدث اضطراب في التنفس واورث الغوّاص الفالج او الموت

ولم يمرَّ على غرق الباخرة ليبان (Liban) غير ثلاث سنين وقد مات بسببها اشهر الغوّاصين لخروجه من الماء بسرعة

الاديار القديمة في كسروان

دير مار سركيس وباخوس ريفون

لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (تابع)

القسم الثاني

من سنة ١٦٥٥ الى سنة ١٨١٨

في مؤسس هذا الدير ورئيسيه الاولين القس سليمان مبارك وولده المطران يوسف مبارك وذلك من سنة ١٦٥٥ الى سنة ١٧١٣

١ انهُ قد تحقق لدينا بعد البحث الحثيث واستناداً الى ما وصل لدينا من الصكوك القديمة المحفوظة في خزانة هذا الدير ومن المستندات التاريخيَّة التي تقدَّمت

للسيد لويس غندلفي القاصد الرسولي (١ ومما كتبهُ المطران سمعان عواد السمعاني مطران حماة باللغة اللاتينية في صدر المجلد الثالث من تآليف ماري افرام (ص ١٣ وما يليها) ومن نص صكّ التأسيس نفسهِ ومن كتابات منقوشة على بلاط من رخام كان بعضها ملصوقاً على جدران الدير القديم والاخر احدث عهداً منها قليلاً لم يزل محفوظاً حتى الان. انَّ مؤسس هذا الدير هو سليمان بن سمعان مبارك الذي تسمَّى فيما بعد القس سليمان مبارك

قال المطران سمعان عواد السمعاني الآنف الذكر في معرض كلامهِ على ترجمة الاب بطرس مبارك اليسوعي ابن القس سليمان المذكور :

« امَّا ابوه فكان قبل ذلك زهد في العالم وبنى ديراً في قرية ريفون وبعد وفاة زوجتهِ ترهب فيهِ وأقيم رئيساً عليهِ وعاش بالتقوى والعبادة »

قال السيد غندلفي في عداد مستندات الحكم الذي ابرزه سنة ١٨٢١ في ١٧ كانون الثاني :

« وتأكد لنا ذلك اولاً من صك المؤسس ذاتهِ في تاريخ سنة ١٦٥٥ م »

وهاك نصّ هذا الصكّ نقلاً عن كراس المستندات التاريخية الذي اشرنا اليهِ في الحاشية والنصّ الاصلي هو بخط يد المؤسس نفسهِ :

« فلما كان سنة ١٦٥٥ اعتنيتُ انا القس سليمان مبارك ابن مبارك في عمار دير ريفون من مالي لحالي لي ولعيلتي مَن بعدي وكان البدو في هيكل السيدة مرت مريم وكان الدير كان تبع المتوكل في قرية افتيع (٢ فيمت في غوسطا واخذت موضع الدير المذكور واستهُ لاجل سترة عيلتي. وفي تلك السنة عينها حدث زاعقة (صاعقة) على شير الكنيسة ميل الشرق وطلع منهُ بندات كبار جداً وبعد اضا عمانيَّة ما كنا قدرنا عمرناها نسالها تكون ثنيتنا دنيا واخرى. صحّ »

وقد عثرنا على كتابة اخرى تشير الى ما تقدَّم وهي معلَّقة على هامش كتاب جناز الموتى وعنوانهُ بالسريانيَّة ܟܬܒ ܡ ܘܚܬܡ انسخهُ سنة ١٦٨٥ المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان المذكور كما يستفاد من الكتابة المعلَّقة على اخر جناز الاطفال من هذا

١) هذه المستندات هي عبارة عن كراس بقطع ربع بخط القس فرنسيس مبارك احد رؤساء هذا الدير وعلى ظاهر هذا الكراس العبارة الاتية باللغة الايطالية (Documenti della famiglia Benedetti) وتعريبها « مستندات عائلة بيت مبارك » وهي بخط القاصد السيد غندلفي كما يظهر من مقابلة هذا الخط مع امضائهِ في صكّ الحكم

٢) هي قرية القليعات في ايامنا

الكتاب الذي يستحقُّ مع كتاب اخر يبدأ بصلاة الماء وينتهي بصلاة الصبح المعيَّنة لتذكار ايليا النبي ان يُنزَّلا منزلة سجلّ في عرف اهل ذاك الزمان اذ تدوَّنت اهمّ الحوادث التي جرت في الدير على هوامشهما ولذا سنستشهدهما مرارًا وهاك الكتابة التي اشرنا اليها بنصها:

« فلما كان تاريخ سنة ١٦٥٥ الى سيدنا يسوع المسيح حدث عجيبة في بناء هيكل الست الطاهرة في دير ماري سركيس ريفون في جبل لبنان في كسروان تابع قرية عجلتون وانهُ عرض حجر كبير سطرح الجنَّة ويعوق علوها وكان زايد الكبر ولما كان لا يصح البنا اذا لم يقطع الحجر فجاء بقدرة الله سبحانه وتعالى زاعقة قطعت الحجر على قدر العازة له فسبحان مسبب الاسباب الباقي لا يزول ولم يكن حدث عجيبة مثله وهذا امر ما فيهِ شكّ ولما وردنا ذلك نقل من كلام الخوري يوسف القيِّم والقس سليمان مبارك النوعطاني اليادي في عمار الدير المذكور ماري سركيس ريفون فحرّر ذلك بحضور الشيخ ابو نادر خاطر ابن الخازن وكاتبه هاشم ابن الجميّل والحمد لله دائمًا امين »

٢ وجلّ ما نعلمهُ من ترجمة هذا الرئيس الاول المؤسس انهُ سليمان بن سمعان مبارك من بطحا او غوسطا (اذ ان بطحا لم تكن قديمًا مستقلّة من غوسطا بل كانت حيًّا او حارة منها) ولد سنة ١٦٢٣ (١ واقترن بسر الزواج فولد لهُ سبعة بنين كما ذكرنا ذلك في معرض كلامنا على نسب هذه العائلة. وبعد وفاة امرأتهِ رغب عن زخارف الدنيا مع اربعة من اولاده الذكور واينة لهُ تدعى حنة (٢ فأمُّوا اولًا دير مار شليطا مقبس وسكنوا هناك مدَّة. ثم عمدوا الانفراد وحدهم في دير يبنونهُ من مالهم فاتوا ريفون سنة ١٦٥٥ وبدأوا في البناء تلك السنة كما ورد في صكّ التأسيس المارّ ذكره. وشرعوا اولًا في بناء معبد صغير على اسم السيدة وبعض قلالي يأوون اليها مع ابن خالهم القس عون نجيم الذي لحق بهم من دير مار شليطا وانضمّ اليهم مع بعض رهبان. وانتهى سليمان واولاده من بناء هذا المعبد والقلالي سنة ١٦٧٤. ثم ارتقى سليمان مبارك بعد مدَّة الى القسوسية واخذ يسعى في مشترى بعض عقارات وهذا ظاهر من صكوك محفوظة للان في الدير اكثرها بخط يده وخط يد ابنهِ المطران يوسف مبارك

---

١) بناء على كتابة مماثلة على كتاب الجنازات المار ذكره واستنادًا الى كتابة اخرى مماثلة على اخر كتاب عنوانهُ « قصص القديسين » نقلها القس جرمانوس صفير عن الكتاب المذكور. والكتابتان تذكران انهُ توفي سنة ١٧١٣ وان عمره كان مماثر (كذا) القديسين

٢) نقلًا عن كتاب الصلوات الذي يذكر وفاتها سنة ١٧٣٨

ففي سنة ١٠٧٠ هجرية اشترى من علي ابي بكر من قرية اقليم (القليعات) قطعة ارض سليخ في ريفون بشهادة كثيرين من اهالي بكفيا ورجل من سارجبيل وبحضور الشيخ جبلاط الخازن وكاتب الحجة فارس بريدي من بكفيا (١ وسنة ١٦٧٣ مسيحية اشترى القس سليمان قطعة ارض بجوار الدير تدعى وطا القبور والى يومنا يوجد نواريس قديمة في هذا المحل

وسنة ١٠٨٥ هجرية اشترى القس سليمان من ابنة مصطفى عباس حرمة غازي من قرية حراجل قطعة ارض في القرية نفسها تدعى ساقية التفاحة في ارض المغاير بثمن قدره اربعة قروش ونصف بشهادة علي دحدوح وحسين سويدان والشيخ علي ابي عاصي من قرية فارايا وعلى الزهر من قرية فيترون. وسنة ١٦٧٩م اشترى القس سليمان من علي عواد من اقليم ارض سليخ بمبلغ ٢٢ غرشاً بشهادة الشيخ نادر الخازن وجنبلاط الخازن وجرجس العبري من يحشوش وابو علي سعد الحطيبي من اقليم . ولما شاخ القس سليمان عهد الى ابنه المطران يوسف مبارك ادارة شؤون الدير وهذا مثبوت من كتابات سنأتي بذكرها

وادركت الوفاة القس سليمان سنة ١٧١٣ سنداً الى ما هو محرَّر على هامش كتاب الجنازات الذي اشرنا اليه مراراً والى ما كان محرَّراً على هامش كتاب آخر عنوانهُ « قصص القديسين » بخطّ القس عون نجيم وهاك الكتابة بحروفها كتبها على الظاهر احد اولاد القس سليمان :

« سنة ١٧١٣. انتقل بالوفاة الى رحمة مولاه والدنا القس سليمان ابن مبارك والد السيد البطريرك مار يوسف المكرم (٢ وكانت وفاتهُ في ٢٨ اذار المبارك في ديره مار مركيس ريفون وكان حاضر في دفنهِ كهنة الديورة والقرى القاطنين في قاطع غزير وقاطع بكفيا وكان عمره عشر التسعين سنة خدم الربّ بها بسيرة حسنة بالنسك والانقطاع والمسكنة وهو واولاده انشأوا الدير المذكور جعل الله مسكنهُ بين الابرار المختارين والاخيار المصطفين مشاهداً وجههُ الكريم الى ابد الابدين »

---

١) ذلك نقلاً عن دفتر قديم باحرف سريانيَّة اكثره بخط المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان وبعضهُ بخط القس سليمان وهو محفوظ الان في خزانة الدير

٢) راجع ما كتبناه في القسم الاول في الحاشية بشأن بطريركيَّة المطران المذكور

هذا جلّ ما وقفنا عليه من ترجمة القس سليمان مبارك مؤسس هذا الدير ورئيسهُ الاول

٣ اما المطران يوسف مبارك ابن القس سليمان الذي رأس الدير في ايام والده كما تقدَّم فهاك ما نعلم من امره وما اجراه في هذا الدير

انَّ المطران يوسف المذكور لزيادة فضلهِ رقّاه السعيد الذكر البطريرك اسطفانوس الدويهي الى درجة الاسقفية على مدينة صيدا سنة ١٦٨٤ وذلك استنادًا الى كتابتين محرَّرتين بخط يد المطران المذكور على هامش الكتاب المقدَّس باللغة العربية نسخة بخط يده بالكرشوني في سنة ١٦٨٤ والكتابة الاولى معلقة على اخر نبوَّة ارميا وهاكها بحروفها :

« كملت نبوَّة ارميا نبي الله بعون الله تعالى وحسن توفيقهِ وهي خمسة وثلاثون اصحاحاً على يد احقر العباد وارذلهم يدعى بالاسم مطران يوسف ابن القس سليمان من عيلة بيت مبارك من قرية غوسطا المحروسة سنة ١٦٨٤ ربانية بواحد وعشرين يوم خلت من شهر حزيران والمطران المذكور ارتسم بستة ايام في الشهر المبين اعلاه نهار عيد النصرة بتلك السنة المذكورة من يد البار مار اسطفانوس البطريرك الانطاكي الحدثاني الله يديمهُ على رؤسنا زمان طويل وكان معهُ ثلاث مطارين والكهانة (كذا) مع (١٥) وجمع كثير كان مع الشيخ ابو قنصوه بن الخازن والرياسة كانت عنده في غوسطا الله يديمهُ زمان طويل آمين »

والكتابة الثانية معلَّقة على آخر نبوَّة اشعيا وهاكها :

« كملت بعون الله تعالى نبوَّة اشعيا النبي على يد انسان خاطي حقير يدعى بالاسم قس يوسف ابن القس سليمان ابن مبارك من قرية غوسطا من بلاد كسروان من معاملة بيروت الشام في دير مار سركيس ريفون في ايام حضرة سيدنا المطران جرجس ابن حبقوق البشعلاني وحضرة عزيزنا الشيخ ابو قانصوه الخازن المكرَّمين . . . . وفي ايام سيدنا البطريرك اسطفانوس الانطاكي وكانوا السكّان بالدير ابي القس سليمان واخوتي القس سركيس وخالي المشوري يوسف وابن خالي القس اندراوس واخي الشدياق جبرائيل ونحن الذين تعبنا في اساس هذا الدير المعمور وكان بناءهُ (٢٨) سنة سابقًا في الدير سنة ١٦٨٣ مسيحيَّة »

ونعلم ايضاً من الكتابة الآتية التي كانت منقوشة على بلاطة مركوزة في حائط الدير الداخلي القديم حذاء الكنيسة القديمة ان المطران يوسف زاد في عمار الدير وهاكها :

« سنة ١٦٩٠ بعونة الله الحي الازلي وحسن توفيقه اهتمَّوا المطران جرجس حبقوق والمطران

يوسف مبارك بعمارة هؤلاء الاقنية الصغيرين علي لرضي لسكنة الاخوة الرهبان الذين هم انشوا الدير المعمور مار سركيس وباخوس وهيكل السيدة وهم الخوري يوسف مقيّر (١ والقس سليمان ابن مبارك واولاده مع باقي الاخوة قاطني هذا الدير المبارك وبمعضدة حضرة الشيخ حصن واخوته المكرمين اولاد فياض الخازن »

ثم انّ المطران يوسف زاد في البناء ايضاً سنة ١٧٠٢ وهذا ظاهر من كتابة معلّقة على هامش كتاب عنوانهُ « قصص القديسين » بخط القس عون نجيم كما ذُكر :

« سنة ١٧٠٢ اعتنى المطران يوسف ابن القس سليمان مبارك وعمّر القبو الذي شرقي البير في دير ريفون من مالهِ لحالهِ »

وكذلك نرى من كتابة اخرى منقولة عن الكتاب المتقدّم ان المطران يوسف احدث ابنية اخرى في الدير وهاكها :

« فلمّا كان سنة ١٧٠٧ اعتنى المطران يوسف ابن القس سليمان وعمّر البوابة والقبو المتّصل بها في دير ريفون هو ووالده واخوته وانشوا الدير المذكور من تبهم وشقاهم بمعضدة المرحوم الشيخ ابي ناصوه الخازن مدير بلاد كسروان . صح صح »

واشترى المطران يوسف للدير املاكاً طائلة كما يستدلّ من الصكوك المحفوظة للآن في خزانة الدير. وتوفّي المطران يوسف سنة ١٧١٣ في السنة نفسها التي توفي فيها والده القس سليمان وهذا مستند الى الكتابة المنقوشة على ضريحهِ على بلاطة من رخام كانت مركوزة فوق الضريح في كنيسة السيدة القديمة والآن هي موجودة في كنيسة مار سركيس وهاكها :

« بسم الله الحي الازلي قهاهنا راقد المثلث الرحمة البطريرك يوسف بن مبارك الغوسطاوي الذي من صغر سنهِ اتخذ سيرة الرهبنة مع والدهِ واخوته وانشا دير ريفون ونسخ فيهِ كتباً عديدة فمكث في المطرنية ٣٨ سنة وتوكل على كرسي قنوبين مرات عديدة بكل شجاعة وامانة وبسالة . ثم سيم بطريركاً فلم يمش الأ ثلاث سنوات وكان شديد النيرة على الطائفة وجزيل الرحمة على الكهنة والرهبان ثم رقد بالرب في ديره المذكور بحضور المطارنة والمشايخ اولاد ابي نوفل واولاد ابي قانصوه واولاد ابي ناصيف في ١٨ ايلول سنة ١٧١٣ »

وفي هذه الكتابة غنًى عن الاسهاب في مديح هذا الاسقف الفاضل لمّا ظروف انتخابهِ بطريركاً فليست من موضوعنا فنضرب عنها صفحاً . هذا ما نعلمهُ من امر هذين

١) هو خال المطران يوسف كما يستدلّ من كتابات عديدة

الرئيسين الاولين ثمّ نعلم مما هو مدوّن على هوامش كتاب الجنّازات وكتاب الصلوات (المتميّد) اللّذين اشرنا اليهما مرارًا عدد الوفيّات في الدير في ايّامها وهاكها :

سنة ١٦٨٠ توفي القس عازر بن قرياقوس من درعون وهو اول كاهن مات في الدير (كذا) . وسنة ١٦٨٠ توفي القس ميخائيل بن كامل نجيم من غوسطا . وسنة ١٦٩٦ في ٢ اذار توفي القس عون نجيم وسنة ١٧٠٥ توفي القس الياس ابن الحوري يوسف بن كامل نجيم من غوسطا في ٢٥ تشرين الاول . وسنة ١٧٠٧ توفي القس اندراوس بن ميخائيل من عائلة بيت قرياقس من قرية درعون . وسنة ١٧٠٨ في ٢ ايلول توفي القس منصور بن يوسف الياس مقبّر . وسنة ١٧١٠ توفي القس بطرس بن المقبّر من قرية غوسطا في ٢٢ ك ٢ . وسنة ١٧١٣ توفي القس سركيس بن القس سليمان مبارك وهو اخو المطران يوسف مبارك في ١٠ من ايلول

في الرئيس الثالث على هذا الدير

وهو المطران جبرائيل مبارك الاول جدّا الاسم من سنة ١٧١٣ الى ١٧٣٣

٤ ان المطران جبرائيل رأس الدير اذ كان بعدُ قسًّا سنة ١٧٠٢ في حياة اخيه المطران يوسف وهذا ظاهر من كتابة عمّها المطران يوسف على هامش كتاب عنوانهُ « قصص روحيّة » وهاكها بحروفها :

« فلمّا كان تاريخ سنة ١٧٠٢ في شهر حزيران عمرنا القبو قدام الكنيسة بدير ريفون وكان الرئيس القس جبرايل بن القس سليمان بن مبارك اخونا بالجسد . كاتبه المطران يوسف مبارك »

ومما يتبادر اليه الفهم انّ لشغال النيابة البطريركية التي عُهد بها الى المطران يوسف كما يستفاد من تاريخ وفاتهِ الذي ذكرناه انفًا حملتهُ على القاء اثقال الرئاسة على عاتق اخيه القس جبرائيل الذي رقي الاسقفيّة سنة ١٧١٣ واستمرّ يدير شؤون الدير الى سنة ١٧٣٣

امّا ما اجراه في الدير ايام رئاسته فنعلم انهُ بنى كنيسة القديسين سركيس وباخوس وهذا ظاهر من التاريخ المذكور للان في جدار الكنيسة وهاكهُ بحروفهِ :

« انشا هذا الهيكل المبارك على اسم القديسين الشهيدين ماري سركيس وباخوس ريفون المطران جبرائيل بن القس سليمان مبارك سنة ١٧١٧ ثم انتقل بالوفاة لرحمة مولاه سنة ١٧٣٣ في رئاسة الحبر ماري يوسف الخازن »

ونعلم ايضًا انهُ اقتنى للدير عقارات عديدة في قرية حراجل وهذا ظاهر من الصكوك

المحفوظة للان في الدير والمضاة بخاتمه وهو الذي اعطى محل الكنيسة والمقبرة لاهالي القرية المذكورة وهذا مسند الى كتابة حرَّرها بالكرشوني الخوري جرجس زغيب الذي كان يخدم القرية المذكورة سنة ١٧٠٧

وهذه الكتابة لا تخلو من افادة بشأن مجيء النصارى الى هذه القرية التي كان يسكنها غيرهم قبلهم وكان كاتبها على ما يقول نقل ما نقلهُ عن بعض كتابات خطيَّة كانت لدى اهلها . وتاريخ الكتابة المذكورة سنة ١٧٨١ وهي بخط يد الخوري جرجس المذكور فوجدها الخواجا يعقوب بن طنُّوس الفرنجي من حراجل وعثر عليها عند رجل من سلالة الخوري جرجس ولمَّا رآها قريبة التلاشي نقلها بالحرف ضنًّا عليها من الضياع ولولا طولها لأثبتناها هنا كأُمها ونكتفي بذكر خلاصتها قال :

انَّ حراجل قرية قديمة كان يسكنها النصارى وكان فيها كنيسة مبنيَّة على اسم السيدة . ثمَّ خلت القرية من السكَّان وتشتَّت اهلها زمنًا وبقيت خاوية ثم جاء قوم من الشرق وسكنوها ثمانين سنة ثم نزلوا من حراجل الى جهات السواحل الى قرية غزير وساحل علما وصربا وسواحل البحر وبقي قسم منهم في فيطرون وعجلتون والقليعات . وبعد هذا في سنة ١٥٠٥ جاء مشايخ بيت سيفين (اسماعيل) حماده وسكنوا حراجل فتبعهم بيت مشيك وبيت زعرور وبيت ياسين وبيت سيفا وغوا حتى صار عدد بيوت حراجل ٣٧٠ بيتًا وكانوا يسكنون ايضًا في مزرعة كفرديان وفي ميروبا وسهل وطأ الجوز وجورة بقعاتا

وفي اواسط القرن السابع عشر طلع الشيخ ابو نادر الخازن الى عجلتون لينظر فيها ارزاقهُ ثمَّ زار حراجل واشترى فيها بعض الاملاك وسجَّلها في دواوين الدولة السنيَّة في الشام وبعد وفاة ابي نادر جعل الشيخ نوفل الخازن وكيلًا على ارزاقهِ في حراجل رجلًا من طائفة الروم يدعى ابا نصر بن فارس شقير الذي كان منشأُه مزرعة شقره بقرب طرابلس تُدعى الان برصه ثمَّ انتقل الى غبـاله وتزوَّج من عائلة بيت الحصري وتبع الطقس الماروني وسلالتهُ في حراجل تُدعى الى الان بيت شقير وكان دخولهُ في قرية حراجل سنة ١٦٦٤ . ثمَّ قدم حراجل بعد ابي نصر غيره من النصارى وردت اسماؤهم في الكتابة السابق ذكرها وهم :

« يواصاف العقيقي من مزرعة كفرديان اتاها سنة ١٦٧٣ وتعرَّف بالقس مبارك من رمحان

دير ريفون وكان يواصاف مأزًا ذهب يقضي فصل الشتاء في الكورة فتعرّف هناك بمأزٍ يدعى يوسف عرقوص فاتى هذا سعدُ الى جرود كسروان يقضي فصل الصيف وتوطّن اخيرًا قرية حراجل وبعد هذين الى القرية يوسف عيد من الفتوح سنة ١٦٨٦ ومن سليلة بيت يو خليل. ثم الى القرية المذكورة سنة ١٦٨٧ قائم مهنأ من مزرعة كفرديان ومن سليلة بيت مهنأ في القرية المذكورة . ثم اتاها سلوم باسيل من حدث جبّة بشرّي سنة ١٦٩٤ ومن سليلة بيت سلوم . ثم اتاها شمعون زغيب من مزرعة كفرديان سنة ١٦٩٧ ومن سليلة بيت زغيب في حراجل . ثم اتاها الحاج سلامه من كفرديان سنة ١٧٠٦ ولطف الله خليل من ميروبا سنة ١٧٢٩ »

وكانت كنيسة السيدة قد تهدّمت فلم يبقَ منها غير اثارها وعُرفت بدارة السوداء فلمّا كثر النصارى ارادوا ان يبنوها ثانيةً ليصلوا فيها وكانوا قبل ذلك يسمعون القداس في كنيسة مزرعة كفرديان ويدفنون عندها موتاهم وبقوا على ذلك سبع سنين حتى جدّدوا بناء كنيسة السيدة وجعلوا مذبحها نحو القبلة وبابها الى الغرب وتمّ بناؤها سنة ١٦٧١ وسمّوها سيّدة اللوزة . ثم انهى الخوري جرجس زغيب كلامهُ بذكر كهنة هذه الكنيسة قال :

« واول من حضر يقدس فيها خار الاحد والميد القس يوحنا بلدي وكان يسكن في بيت فارس شقير وحضر يخدم هذا المذبح القس دانيال الكفوري سنة ١٦٧٣ ثم حضر ايضًا الخوري يعقوب المكحل من غبالي سنة ١٦٧٥ م والخوري يعقوب المكحل مات في حراجل ودفن في قرية غبالي بقريتهِ . الرابع الخوري يوسف العقيق من مزرعة كفرديان سنة ١٦٩٦ من بعد خدمة الرعية مات في حراجل ودفن في مزرعة كفرديان . وفي ايام الخوري يوسف المذكور نقل دفن الموتى من عند سيدة اللوزة الى رزق . دير ريفون باذن اصحابهِ وفي سنة ١٧٢٢ نقلت الكنيسة اي سيدة اللوزة من محلها وعمروا عوضها كنيسة في رزق ونقف دير ريفون حدّ المقبرة باذن سيادة المطران جبرايل مبارك الذي اوقف لهذه الكنيسة من ملك دير ريفون كما تقدّم محل المقبرة . ثم سيادتهُ تقدّم محل لمسار الكنيسة مع القرنة التي حدّ البنا ويتبعها ارض بور حولها مع سهم توت ملحق في بعضه وتجدد عمار الكنيسة على عامود في جسرين باجا للقبلة ومذبحها للشرق على اسم السيدة مريم ويقي رسم لسيدة اللوزة يضووها ويزوروها . وحضرتُ انا الخوري جرجس خدمت مذبح السيدة الكاتب هذا التاريخ سنة ١٧٠١ »

وادركت الوفاة المطران جبرائيل مبارك الاول بهذا الاسم سنة ١٧٣٣ كما تقدّم ونعلم من المتوفين في ايام رئاستهِ من رهبان وراهبات الدير نقلًا عن كتابي الجنازات والمتعبد الاشخاص الآتية اسماؤهم :

سنة ١٧١٤ انتقلت الراهبة مختاره في ٦ اب وخدمت في الدير ستين سنة . وسنة ١٧١٧ انتقل القس سركيس بن سلوم في ١٥ ك ١ خدم في الكهنوت اربعين سنة . وكذلك سنة ١٧١٧ انتقل

القس ايليا من بيت يمين من قرية بيت شباب في ٢٥ ت ٢ وكان في عداد نسّاخ المكتبة . وسنة ١٧١٩ انتقلت الحاجّة رحمه من بيت مبارك في ٢١ حزيران . وسنة ١٧٢١ انتقل القس كرم ابن السقيم من قرية بطحا في ٢٢ اذار . وسنة ١٧٢٢ انتقل داود حنا المقير في ٢٢ من شهر ك ٢ . سنة ١٧٢٣ في ٢٩ ك ١ انتقل القس خليل من قرية الكفور . سنة ١٧٢٥ في ٢١ ك ١ انتقل الخوري مبارك ابن العم المطران جبرايل مبارك الوسطاني (كذا) . سنة ١٧٢٧ في ١١ ك ١ انتقل الحاج مقصود جابلاني . سنة ١٧٢٨ انتقل الخوري رزق مبارك ابن اخ المطران يوسف مبارك . سنة ١٧٣١ في ١٥ نيسان انتقل الراهب يعقوب . وفي ٥ ايار من تلك السنة توفي الراهب سليمان من عشقوت . سنة ١٧٣٢ انتقل الخوري يوسف ابن حنا المقير في ١٦ آب . وفي ١٧ اب من السنة المذكورة انتقلت الحجّة فروسينا من عجلتون ابنة ابي سعد الهاروني . وفي ١٨ توفيت مريم اخت الخوري يوسف المقير وكان طاعون في تلك السنة . وسنة ١٧٣٣ انتقلت الراهبة مريم من قرية غوسطا وكانت اوقفت املاكها لدير مار سركيس ريفون

هذا ولما كان الاب بطرس مبارك اليسوعي الشهير احد اولاد القس سليمان مبارك وكانت شهرتهُ تغني عن سرد ترجمةٍ خاصة بهِ وكان قد كتب بهذا الشأن المطران سمعان عواد السمعاني مطران حماة في صدر المجلد الثالث من تآليف مار افرام (ص ١٣ وما يليها) فنكتفي الان بالالماع الى شيءٍ من ترجمتهِ نقلًا عن ورقة خلفها لنا العلّامة الدويهي بخط يده محفوظة في مكتبة مدرسة القديسين بطرس وبولس في قرية عشقوت تكرم علينا بنسخها حضرة الاب العالم الخوري بطرس شبلي . وهاك الكتابة نثبتها هنا بنصها قبل الانتقال الى ترجمة المطران جبرائيل الثاني بهذا الاسم الرئيس الرابع على الدير الذي هو ابن اخي الاب بطرس مبارك المذكور . قال العلّامة الدويهي في الكتاب المشار اليها ما ننقلهُ بالحرف :

« سنة ١٦٧١ سفّرنا ولدنا القس يوسف الحصروني لسبب الثبت وارسلنا صحبتهُ ولدين على خرجية ابن شلق وهم بطرس ابن القس سليمان ابن مبارك من بطحا وضاني بن بولس القديمي من شنعير . بطرس ابن مبارك بعد درس العلوم الطبيعية والالهيّة رجع صحبة قاصدنا القس يعقوب الحصروني سنة ١٦٨٧ في ٢٩ حزيران سمناه قس على سيدة قنوبين خدم قرية غوسطا بكل انتباهٍ . ثم سنة ١٦٩١ ارسلنا معهُ تلاميذ الى رومية فتعلق بهِ امير فلورنسا واخذ خاطر البابا والمجمع انهُ يكون ناظر على خازن الكتب . وسنة ١٧٠٠ عين له علوفه واوقفه في مدينة بيصا ليعلّم اللغات الشرقية » (لهُ تتمّة)

(المشرق) قد ارسل لنا حضرة شمامس بيت الخوري من رشميا ردًّا على بعض ما ورد في القسم الاوّل من هذه المقالة (ص ٦٧–٧٢) ولمّا كان المشرق يتحامى المناقشات لاسيّما في امر اصول اليال لم ترَ مناسبًا اثبات هذا الردّ بحرفهِ وقد اكتفينا بذكر الاقاويل الاربعة المردود عليها : ١ لا يوافقون حضرة الكاتب بقولهِ « انّ جدّ عائلة مبارك التي من بشملة الى غوسطا سنة ١٦١٩ »

ويؤيدون ردّهم على عبارة اوردها الكاتب للقس عون نعيم (ص ٧١) حيث قال: « في ايام . . حضرة ابن عمتي المطران يوسف ابن القسّ سليمان بن مبارك بن المعلم سمعان من قرية غوسطا » والحال ان القس سليمان ولد في غوسطا سنة ١٦٢٣ وهو يعرف انّ جدّه كان من قرية غوسطا فكيف يجوز القول بانّ جدّ عائلة مبارك اتى الى غوسطا سنة ١٦١٩ = ٢° لا يرون ماذا حمل حضرة الكاتب على انكار التقليد الشائع بين كل فروع هذه العائلة بانّ اصل جدّهم من الحبش = ٣° لا يقبلون ما نقلهُ حضرتهُ عن كتاب القاطعة الكبروانيّة بانّ اوّل من ذهب من بيت مبارك الى رشميًا اسمهُ صالح دخلها سنة ١٧٠٠ لانّ حضرتهُ قد اورد كلامًا للبطريرك الدويهي (ص ٦٦) اثبت فيهِ سيامة شماسين من هذه العائلة على مذبح القديس قرياقوس في رشميًا في السنتين ١٦٨٦ و ١٦٨٥ والشماسان ولدا او حفيدا الجدّ المتوطن في رشميًا فكيف يكون هو اوّل من استوطنها آتيًا من غوسطا مع وجود اولادهِ او احفادهِ فيها قبلهُ — وكذلك جاء في تواقيع الجمع اللبناني ما نصّهُ: « غندور مبارك من مشايخ رشميًا ». والحال انّ لغندور ولدًا اسمهُ سعد وُلد في رشميًا سنة ١٧١٢ وابو غندور هو الخوري صالح الذي على زعم صاحب المقالة اتى الى رشميًا واستوطنها وصار كاهنًا عليها فكيف يمكن تعيين سنة ١٧٠٠ لمجيء الخوري صالح الى رشميًا — وزد على ذلك انّ في تقاليد العائلة انّ اول من جاء رشميًا من بيت مبارك هو المسمّى بشاره جدّ الخوري صالح المذكور . وبين اوراق العائلة ورقة هذا نصّها: « سنة ١٥٨٣ قد انتقل الخوري بشاره مبارك من قرية بطحا بكروان الى قرية رشميًا بلاد الشحّار (كذا والصواب الجرد) وتوطّنها وبنى الكنيسة وخدمها وارسالي على نسخ كتاب الرتب وقد تمّ نسخهُ عن يدي انا الحقير اليهِ تعالى المطران الياس الحدثاني » = ٤° لا يسلّمون بقول حضرتهِ بانهُ يوجد في رشميًا ناس من سلالة صالح (الذي زعم انهُ رأس فرع رشميًا) لم يزالوا محافظين على اسم مبارك الاصلي غير مشايخ بيت الخوري او مشايخ بيت صالح . لانهُ ليس اثر لاسم مبارك في دفاتر النفاد المحفوظة في الكنيسة وسجلّات النفوس في مجلس ادارة لبنان ودفاتر المساحة ودفاتر مشايخ الصلح لغير المشايخ المذكورين . هذا مع قطع النظر عن الذين امتحلوا حديثًا اسم المبارك

مناظرة

المرقب (التلسكوب) والمجهر (المكرسكوب)

لحضرة الاديب الفاضل عيسى افندي معلوف
مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية الغازية

١ المرقب

افنيتُ عمري في دُجى الاحلاكِ حتى اكتشفتُ غوامض الافلاكِ
وتخذتُ في قمم الجبال صوامعًا قد عشتُ فيها عيشة النسّاكِ